فوق صفيحة شواء في حجرة من احد الأديرة . واغرق إيڤان پرونسكي . وقطع تيوتين خازن الدولة مع امراته وعائلته الى قطع على يد أخي القيصر وعصابة من الاوغاد . وقتل رجال آخرون لامعون مع نسائهم وأولادهم ونهبت الاوبريتشينا منازلهم وقراهم ودمرت حظائرهم واسماكهم في الانهار والبحيرات وبلغ بها الامر أن قتلت كلابهم وقططهم ايضا . وقتل عدد كبير من ابناء الشعب حتى أنهم لم يكونوا يوفرون الأطفال في المهد . ويقال إن رجلين ممن ارسلوهم لقتل إحدى العائلات انفطر قلباهما وهما ينظران الى طفل صغير يبتسم لهما في المهد فحملاه إلى إيڤان الذي قام بطبع قبلة على وجنته ثم رمى به من النافذة آمراً أن يسلموه للدببة . اما الجلادان اللذان تركا نفسيهما عرضة للإشفاق على الطفل فقد قتلا بحد السيف .

وجثم الرعب على موسكو مرة اخرى وعلى كل روسيا . وكان رجال مقنعون يحملون السكاكين يجوبون الشوارع يسرقون ويقتلون . وكانت الجثة ترقد في الشوارع بدون دفن لأن احداً لم يكن يجرؤ على لمس ضحايا غضب القيصر خوفا من ان يناله المصير نفسه . وبصورة عامة كانت الضحايا تعرى من ثيابها كي لا تبتل بالدماء لان الثياب كانت جزءا من الغنيمة ، وكانوا يعرون النساء بوجه خاص لأن الاغتصاب كان يسبق القتل .

هذه الاحداث الرهيبة دامت طوال الشتاء والربيع والصيف من عام ١٥٦٨ . وكان المتروپوليت يرد بالصلاة كلما تجدد العنف ولكنها لم تكن تكفي . وقد سمح له في بادىء الأمر بأن يناقش القيصر ، وبدا جريئاً عندما دان في وجهه خطاياه ولكن إيڤان تجنبه على الأثر . وفي احد الأيام دخل الى كاتدرائية الصعود عدد كبير من أفراد الأوبريتشينا وهم يرتدون الأردية السود وعلى رؤوسهم القلانس ومعهم القيصر يرتدي زي رئيس هذه المجموعة العجيبة . وكان بعضهم سكارى ومن المحتمل ان القيصر نفسه كان تحت تأثير الخمر . واستمرت الخدمة الإلهية كما لو ان شيئاً